

ربما يستغرب القارئ للوهلة الأولى من عنوان البحث، فما شأن البناء والفن، وهل فعلا كان للبناء تجربة في الفن؟ وهل هذه التجربة ثرية لدرجة أن تتناول، ويوجد فيها مادة تجعلها جديرة بالبحث؟ هذه الأسئلة التي ربما يثيرها عقل القارئ، أثارها عقلي عند دراستي للموضوع عند الإمام البناء رحمه الله، ولكنني بعد أن انقدحت محاور الموضوع في رأسي رأيت أنه بالفعل موضوع حري بأن يبحث، وأن يناقش ويثار، وهو من الموضوعات القلائل التي نأى الباحثون بأنفسهم وأقلامهم عن البحث فيها، إما لوضع نتائج مسبقة قبل البحث بأن علاقة البناء بالفن لن تتجاوز حدود إصدار فتوى، أو العروج من قريب أو بعيد بالفن من حيث الحل والحرمة لا أكثر.

وقد كنت نويت أن أجعل الحديث عن البناء وتجربة الفن بما للفن من مجالات رحبة، ومن حيث تقسيم الفن إلى فنون صوتية، وحركية، ويدوية<sup>1</sup>، وتناولت من الفنون الصوتية: فن الغناء والإنشاد، وفن النكتة. ومن الفنون الحركية: فن التمثيل. ومن الفنون اليدوية: فن التصوير والرسم الكاريكاتوري. ولكنني وجدت أن صفحات البحث ستطول كثيرا، إذا أفردت لكل ألوان الفن عند البناء وجماعة الإخوان المسلمين حديثا مفصلا، فاكتفيت بالحديث عن فن التمثيل ومسرح الإخوان.

### مكانة الفن في دعوة الإخوان:

لم يقف البناء من الفن مجرد المنظر أو مبدي الرأي الفقهي، أو الداعي نظريا إلى تبني الفن، دون الولوج إلى ذلك عمليا، بل ربما سبق عند البناء جانب التطبيق الجانب التنظيري، وليس معنى ذلك أن البناء لم يكن معنيا بذلك، بل لم يكن معنيا بالوقوف كثيرا عند الإسهاب في التنظير، ما دام قد اقتنع بشرعية فعل الشيء، وهذا ما حدث مع الأستاذ البناء رحمه الله، فقد جعل للفن مساحة ليست بالصغيرة في دعوة

<sup>1</sup> انظر في تقسيم الفنون: فلسفة الجمال والإبداع الفن للدكتور محمد علي أبو ريان. الطبعة الخامسة. الإسكندرية: دار الجامعات العربية 1997م. و(حكم العمل بالفن) للدكتور صالح بن أحمد الغزالي ص 31-34. طبعة دار الوطن السعودية.

الإخوان المسلمين، فأنشأ فرقة مسرحية . بل فرقا مسرحية . لعل أبرزها وأشهرها فرقة القاهرة، فقد أنشأ الأستاذ البنا في معظم شعب الإخوان المسلمين فرقا مسرحية، كشعبة السيدة عائشة والتي قدمت عددا من المسرحيات للناس، منها ما هو تاريخي، ومنها ما هو خلقي، ومعظمها كان من اللون الفكاهي النظيف الراقي.<sup>1</sup>

بل إن أول رسالة صدرت تهاجم الفن والتمثيل عند جماعة الإخوان المسلمين، كانت بسبب مسرحية قامت بها شعبة طنطا، وقد نما إلى علم المؤلف أن هذه الفرقة المسرحية في شعبة طنطا، قد قامت بتمثيل قصة (الذبيح إسماعيل عليه السلام) وأنهم جاؤوا على المسرح بكبش، ومثلوا شخصية إسماعيل عليه السلام<sup>2</sup>، مما حدا بالمؤلف أن يهاجم هذا الموقف، ويهاجم أن يكون في دعوة إسلامية فرقة مسرحية من الأساس، اعتمادا على أن التمثيل يرتكز بالأساس على الكذب، والكذب كبيرة من الكبائر، لا يجوز للمسلم أن يتخذها سلوكا ولا مهنة، حتى وإن كانت من باب الترفيه!

كما كان للأستاذ البنا نهج في جريدة (الإخوان المسلمون) اليومية، لم أره في أي صحيفة إسلامية أخرى في مثل هذا الوقت، ولا فيما بعد، فقد كان يكتب في إحدى صفحات الجريدة اليومية برامج الإذاعة المصرية، بداية بالقرآن الكريم، ومرورا بأغاني عبد الوهاب وأم كلثوم، وغيرهما، وكان يضع تحت عنوان الباب قوله تعالى: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) الإسراء:36.

### مسرح الإخوان المسلمين:

يعتبر مسرح الإخوان المسلمين أول مسرح تنشئة جماعة إسلامية في مصر، فقد نشأ في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي، وقد تولى هذا الأمر الأستاذ عبد الرحمن البنا . شقيق الأستاذ البنا . المعروف بميوله الأدبية، والذي صدر له عدة

<sup>1</sup> من لقاء على الإنترنت مع الدكتور صلاح عبد المتعال.

<sup>2</sup> انظر: مقدمة (إقامة الدليل على حرمة التمثيل) لأبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري. دار مهبان للطباعة.

مسرحيات ومؤلفات أدبية، وكانت أولى مسرحيات مسرح الإخوان المسلمين؛ مسرحية (جميل بثينة) وقد أنتجت المسرحية (لجنة تشجيع التمثيل) التابعة لوزارة المعارف . التربية والتعليم . وقررت إخراجها على نفقتها عام 1934م. وقد نجحت المسرحية الأولى للإخوان المسلمين نجاحا مبهرًا، مما حدا بأحد الباحثين وهو الدكتور شوقي قاسم في رسالته للدكتوراه (الإسلام والمسرح المصري) يقرر: أن مسرحية جميل بثينة قد صارت موضع المقارنة مع درة أمير الشعراء (مجنون ليلى).<sup>1</sup>

هذا عن دلالة نجاح المسرحية من حيث التأليف، أما من حيث الحرفية المسرحية فيكفي أن نقف على أسماء النجوم المشاركين في المسرحية، فمنهم: جورج أبيض، وأحمد علام، وعباس فارس، وحسن البارودي، وفتوح نشاطي، ومحمود المليجي. ومن العناصر النسائية: فاطمة رشدي، وعزيزة أمير.<sup>2</sup>

تبع هذا العمل عدة أعمال أخرى، وبدأ الأستاذ البناء في تعميم تجربة إنشاء الفرق المسرحية، من المحترفين أو الهواة على حد سواء، كانت الفرقة الأم الكبرى في القاهرة، وكانت هناك فرق أخرى عن طريق قسم الطلبة في الإخوان، وذلك بتمرين طلبة القسم الثانوي على الأداء المسرحي،<sup>3</sup> وتم تعميم الفكرة على معظم شعب الإخوان في بقية المحافظات، لتكون بديلا للريف المصري والمناطق النائية عن المسارح والسينمات، ولغرس أهداف وقيم تصل سريعا عن طريق الفن، أكثر من أي وسيلة أخرى، وقد ذكر الأستاذ محمود عبد الحليم تجربته الشخصية في هذا المجال المسرحي، يقول رحمه الله:

<sup>1</sup> انظر: مسرح الإخوان المسلمين.. البداية رومانسية للأستاذ أحمد زين. مقال منشور على موقع (إسلام أن لاين. نت) بتاريخ: 2003/8/19م.

<sup>2</sup> انظر: المرجع السابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع الأستاذ فهمي هويدي في استانبول بتاريخ: 2006/7/10م.

لم يكن بـ (فوة) في تلك الأيام أية مؤسسة من مؤسسات الترفيه، فلا سينما ولا مسرح، وقد رأيتها فرصة سانحة لنقل الأفكار الإسلامية إلى عقول الفلاحين وعقول الناشئة وأهليهم، فصغت من أحداث نفي مشركي قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولبنى هاشم في شعب من شعاب مكة مسرحية. وكنت قبل قد وضعت أحداث معركة القادسية في مسرحية طويلة، وكانت هاتان المسرحيتان باللغة الفصحى، فرأيت أن أضع بجانب ذلك مسرحية باللغة العامية لتخاطب عامة الناس، وجعلت هدفها معالجة ما درج عليه الفلاحون، وفي ذلك الوقت من الاستدانة بالربا من اليهود الذين أنشأوا مكاتب في المدن وبيعتون بمندوبهم إلى القرى والعزب للإيقاع بهؤلاء الفلاحين العوام، ولما كانت مسرحية القادسية طويلة فقد اجتزأت بفصلها الأخير.

وقد استغرقت وقتاً طويلاً في تدريب مجموعة من شباب الشعبة على التمثيل حتى أتقن كل منهم الدور الذي أسند إليه تمام الإتقان.<sup>1</sup>

وقد أدت الفرقة التي كونها الأستاذ محمود عبد الحليم في بداية الأربعينيات في ريف البحيرة أكثر من مسرحية، وكان من ثمرتها: أن عدلت من مسار كثير من الناس، وكانت سبباً في افتتاح شُعبٍ كثيرة على حد قوله.<sup>2</sup>

واستمر مسرح الإخوان المسلمين في تقديم أعماله، بل رأينا من بين فنانيه عدداً ليس بالقليل من عمالقة الفن المصري فيما بعد، مثل: عبد المنعم مدبولي، وإبراهيم الشامي، وسراج منير، ومحمود المليجي، ومحمد السبع، وعبد البديع العربي،<sup>3</sup> وشفيق نور الدين، وسعد أردش، والأخوان: حمدي غيث، وعبد الله غيث،<sup>1</sup> وإبراهيم سعفان<sup>2</sup> وغيرهم.

<sup>1</sup> انظر: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (1/289،288).

<sup>2</sup> انظر: المصدر السابق (1/289).

<sup>3</sup> انظر: مسرح الإخوان المسلمين لأحمد زين، والإخوان والفن لحسام تمام.

### علاقة البناء بالفنانين:

كما كون البناء علاقة بالفنانين الذين تيسر له الوصول إليهم، فقد كان يتعامل مع الفنانين بروح أخرى غير ما كان يتعامل بها معظم إسلامي عصره، وهي روح المقاطعة وعدم إقامة أي علاقة معهم، ولا حتى الحرص على السلام عليهم، على عكس البناء رحمه الله، فقد ذهب الإمام البناء . ومعه أحد الإخوان . إلى البنك الوطني، وقابله الفنان أنور وجدي وذهب إليه، وقال له: يا حسن بيه أنا سعيد بمقابلة حضرتك، ولكن يؤلمني أنكم تتظرون إلينا على أننا قدوة غير صالحة وغير أمناء على الشباب، فقال له الإمام البناء: من قال ذلك؟! أنتم لو أتقنتم وأخلصتم عملكم وقدمتم الفن الهادف ستكونون معنا في طريق الدعوة بفنكم الهادف، وتوجيه الناس، فعندما سمع أنور وجدي هذا الرد الجميل من الإمام البناء بكى أنور وجدي وقبل يده ورأسه.<sup>3</sup>

وكذلك الأستاذ حسين صدقي الذي يشير بعض معاصري البناء إلى علاقة بينه وبين البناء في نهاية الأربعينات من القرن الماضي، قبل وفاة البناء ببضع شهور، وأكمل الأستاذ سيد قطب المشوار الدعوي معه، إذ كان يسكن بجواره الفنان حسين صدقي رحمه الله، وقد ذهب إليه يخبره أنه ينوي اعتزال التمثيل، وتركه نهائياً، فقال له سيد قطب: إنني أكتب عشرات المقالات، وأخطب عشرات الخطب، وبفيلم واحد تستطيع أن تنهي على ما فعلته أنا، أو تقويه، أنصحك أن تستمر ولكن بأفلام هادفة.

<sup>1</sup> مقابلة مع الدكتور صلاح عبد المتعال على الإنترنت. ومقابلة مع الدكتور سليمان صالح أستاذ الإعلام بجامعة قطر.

<sup>2</sup> ذكر لي ذلك أستاذنا الشيخ القرضاوي، ثم سجله في مذكراته في الجزء الأول منها.

<sup>3</sup> انظر: حوار مع الحاج محمد نجيب عن ذكرياته عن البناء المنشور على موقع (إخوان أون لاين. نت) بتاريخ 2006/8/14م..

وبالفعل قدم حسين صدقي بعد ذلك فيملين: الأول ضاع عن ذهني اسمه، وقد مثل فيه معه: حسن فايق وعزيزة حلمي، وماجدة، وكان يدور حول علاقة الأب بأبنائه، وأسلوب التربية الخاطئ، وقد دخل هذه الأسرة المفككة فأقام علاقة جيدة بالأولاد، مما كان سببا في تحسين علاقتهم بأبيهم وربهم.

أما الفيلم الآخر: فهو فيلم: (الشيخ حسن) ولم أره، ولا يعرضه التلفزيون المصري، فقد صادرت الرقابة آنذاك، ولكني رأيت إعلانه في الجرائد القديمة، وقد رأيت صورة حسين صدقي يرتدي الزي والعمامة الأزهرية، وشاركه في البطولة ليلى فوزي، وسألت أحد الذين شاهدوا الفيلم، فحكى لي أنه يدور حول شيخ أزهرى، عرف فتاة مسيحية فدعاها للإسلام فأسلمت، فأثار الفيلم ضجة، واعتراضا من المسيحيين في مصر، فأثرت الرقابة السلامة فمنعته.

أما الفنان الثالث الذي يبدو أن البناء والإخوان أقاموا معه علاقة وتعامل، أو رأى منهم سلوكيات تشعره بموقفهم تجاه الفن، مما أثر في رأيه تجاه الإخوان بالإيجابية، فهو الفنان العالمي المصري المعروف عمر الشريف، الذي هاجت الدنيا بعد فوز الإخوان في انتخابات البرلمان المصري في نوفمبر 2005م، متخوفين من موقف الإخوان تجاه الفن والثقافة، فصرح عمر الشريف أكثر من مرة بأنه لا أساس لهذا الخوف من الإخوان فهو يعرفهم منذ القدم، وهم ليسوا ضد الفن، ولا شك أن هذه الصورة تكونت لديه من نهاية الأربعينات وبدايات الخمسينات، كما ذكر في تصريحه، فقد غابوا بعد ذلك فترة طويلة وراء السجون، إلى منتصف السبعينات.<sup>1</sup>

### لماذا اختفت هذه الصفحة من تاريخ البناء المنشور؟:

الراصد لكل هذه الأدبيات عند البناء، والمواقف العملية له، من خلال علاقته بالفن، يقف مذهولا أمام سؤال ملح: لماذا اختفت هذه الصفحة من تاريخ البناء فلم

<sup>1</sup> انظر: موقع عشريات بتاريخ 2005/12/4م.

تنتشر ولم تذكر، ولم يحكها أحد عنه إلا في أضيق المواقف؟! وهو أمر مستغرب بشدة من معاصري الرجل، ولم يحرص حتى جيل السبعينات على إبراز هذه الصفحة والمواقف معا.

والسبب في تقديري: أن الإخوان بعد خروجهم من السجون في السبعينات، خرجوا وقد وجدوا صحوة بين شباب الجامعات، وقد غلب عليها طابع التشدد، والتشنج، والرفض.

أضف إلى أن الإعلام في هذه المرحلة خاصة كان إعلاما يتسم بالتشدد من هذه المواقف.

كما غلب على أدبيات حتى هذه المرحلة ما سمي بأدبيات المحنة، أو أدب السجن.

إنه خط عام لمرحلة عاشتها الصحوة الإسلامية بأسرها، وهي مرحلة: أدبيات المحنة، وفقه المحنة، والتي عاشتها الصحوة في بداية السبعينات فترة ليست بالقصيرة، فقد سادت هذه الفترة في أدبيات الإسلاميين أدبيات المحنة، وفقه التشدد، وذلك في كل مجالات الصحوة الإسلامية عموما، والحركة الإسلامية خصوصا، فعند الحديث عن الدعوة الإسلامية المعاصرة وتاريخها، نرى التركيز الشديد على ما حدث في معتقلات عبد الناصر على التعذيب، والقتل، والشنق، والتكيل بالدعاة، في مقابل يمر المتحدث مرور الكرام على إنجازات الحركة، والتحديات التي تواجهها في المرحلة المقبلة.

كما سادت لهجة التهيج الإعلامي وخط التشدد في مجلات الصحوة، كمجلة (الدعوة) ومجلة (الاعتصام)، إذ نراها تصب جام غضبها عند تناولها للرموز الدينية عندما تبرز أي نقطة ضعف في حياة أحدهم، فنرى مجلة (الاعتصام) تمطر الشيخ محمود خليل الحصري رحمه الله شيخ المقارئ المصرية بوابل من الهجوم، والسبب في ذلك: هو اتجاه ابنته (إفراج الحصري) ياسمين الخيام للغناء، رغم أن الرجل لا

ذنب له في ذلك، كما أنها لم تكن تغني غناء فاحشا، بل كله غناء وطني وإسلامي، مما أباحه عدد كبير من العلماء.

وكذلك رأينا مسارعة الشيخ محمد الطوخي في نفي علاقته بالممثلة إيمان الطوخي وأنه ليست ابنته، مخافة من أن يلحقه أذى من بعض الأعلام التي تتصيد ذلك، وقد شاع بين الناس . بسبب تشابه الاسم . أنها ابنته، فاضطر إلى نشر تكذيب أنها ابنته في مجلة (الاعتصام).

وخرجت مجلة (الدعوة) رغم اعتدال ولين جانب الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله وهو المشرف عليها، إلا أنها نحت هذا المنحى في بعض أعدادها، فقد ذهب الأستاذ محمد عبد القدوس للشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، لإجراء مقابلة معه، فرفض الشيخ لقاءه بوصفه مندوبا من قبل مجلة (الدعوة)، فخرج عدد المجلة وعلى الغلاف عنوان عريض: لقاء عاصف مع الشيخ الشعراوي، وفي داخل العدد لم يحل للمجلة أن تنشر صورة للشيخ الشعراوي إلا صورته وفي يده سيجاره يدخنها!!

حتى في أفراح وأعراس الإسلاميين آنذاك، كانت الأناشيد والأهازيج التي تنشد كلها أناشيد خرجت من مشكاة أدبيات المحنة، ولا تراعي المقام الذي تقال فيه، فنجد من الأناشيد التي تنشد في الأعراس: تدلت الحبال لتشنق الرجال! أو نشيد: جاهد في الله أخي، جاهد إن كنت تقيا، تملك آفاق الدنيا، وتلاقي الله رضيا، جد بالمال وبالنفس إن تطمع في الفردوس فهنالك أجمل عرس في الجنة الحورية!! فأبي كلام هذا الذي يقال لعروس يزف لعروسه، وما دخل عبارات الجهاد والمشانق بالزواج؟! وأين هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد سألته ماذا تقول في الأعراس، فقال لها: قولي:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحبيكم

ولولا الحنطة السمرا ما سمت عذارىكم



هذا عند المتدينين الذين يقبلون بالإنشاد في الأعراس، فما بالناس ممن يرفضون الإنشاد من أساسه، ولا يرون العرس يقام إلا بمحاضرات دينية وطعام، ثم ينفذ العرس، وهذا هو حفل العروسين!!

إنها إذن أدبيات مرحلة هيمنت عليها البيئة التي عاشها الدعاة آنذاك، وظلت لفترة ليست بالقصيرة تهيمن على أدبيات وفقه الصحوة.

كل هذه العوامل كانت عائقاً أمام من يتكلمون عن البناء وتاريخه من ذكر هذه الصفحة، وغيرها من صفحات أخرى؛ يتوجس المحبون للبناء خيفة من ذكرها.

### خصائص الفن عند البناء:

لقد امتازت تجربة البناء والفن، والفن بوجه عام عند البناء بعدة خصائص تبين ملامح هذا المشروع الفني، وتبين الميزات التي امتاز بها، وهي بإجمال:

**1. فن ملتزم:** فقد امتاز الفن عند البناء بأنه فن ينطلق في دائرة الالتزام، ولا يحيد عنها، فله أخلاقيات ومبادئ يسير في إطارها، فلا يستدرج لمحرم حتى ولو كان مما يعجب الجمهور ويجذبه، كما في كثير من وسائل الفن غير المنضبط بضوابط الشرع، ولذلك لما هاجم أحد المتدينين مسرحية عن (الذبيح إسماعيل) عليه السلام، وأشاع أنهم أتوا محرماً في ذلك، ومثلوا شخصية جبريل عليه السلام، ولم يكن البناء قد شاهد المسرحية، فأوقفها البناء إلى أن يتبين من ذلك جيداً، وقال: نتوقف سدا للذريعة.

**2. فن منفتح:** كما امتازت تجربة البناء في الفن بالانفتاح، سواء في الانفتاح من حيث تكوين الفرقة، أو من حيث عرض الموضوعات، فلم يصر على أن يكون أعضاء الفرقة من تنظيم جماعة الإخوان فقط، أو من المسلمين فقط، بل رأينا عدداً

من فرقته ليست له علاقة تنظيمية بالإخوان، واستعان بالعنصر النسائي أيضا،<sup>1</sup> واستعان بغير المسلمين في العمل المسرحي والدعاية.<sup>2</sup>

وكان منفتحا في موضوعاته التي تناولها وأداها، فلم يقف موقف التضييق من قضايا يجد فيها الإسلاميون اليوم حرجا شديدا في طرحها، بل إنكارا، فرأينا أول مسرحية للإخوان يقدمونها على مسرحهم: (جميل بثينة) وهي مسرحية رومانسية، تتكلم عن الحب العذري العفيف.<sup>3</sup>

**3 فن واقعي:** فهو فن لم يخلق بالناس في أجواء خيالية لا تمت إلى واقعهم بصلة، فلم يأت لهم بقصص أو مسرحيات بعيدة عن واقعهم، وإن استلهم معظمه من التاريخ الإسلامي والعربي، فعالج قضايا الحب والعروبة والوطنية، من خلال المسرحيات التي قدمها مسرح الإخوان المسلمين.

**4 فن يجمع بين الأصالة والمعاصرة:** فهو يجمع بين أصالة الفكر والمنطلق، وبين معاصرة الوسائل والأدوات، لم يقف عند حدود القديم، مهمل الحديث ومستجداته، فيكون بذلك خطابا محنطا، جلب لزمان لا يصلح له.

### عوامل نجاح تجربة البناء في الفن:

لقد حالف النجاح تجربة البناء في الفن، لعدة عوامل ساعدت على هذا النجاح، ينبغي دراستها، وهي:

#### 1. اعتماده مبدأ إنسانية الفن:

<sup>1</sup> انظر : مسرح الإخوان المسلمين البداية رومانسية للأستاذ أحمد زين.

<sup>2</sup> انظر : الإخوان والفن من المفيد الهادف للممتع التنظيف للأستاذ حسام تمام. مقال منشور في موقع (إسلام أون لاين. نت) بتاريخ: 2004/7/5م.

<sup>3</sup> انظر: مجلة (جريدة الإخوان المسلمين) الأسبوعية.

من أولى العوامل التي ساعدت على نجاح تجربة الإمام البناء في الفن، أنه تبنى مبدأ هاماً في تناول الفن والتعامل معه، وهو مبدأ: اعتماد إنسانية الفن في الحكم على الفن من حيث إسلاميته، وهو ما تبناه نظرياً وكتابة فيما بعد الأستاذ محمد قطب حفظه الله ولكن في مجال الأدب، فتبنى مبدأ إنسانية الأدب<sup>1</sup>، وقد سبقه إلى ذلك الأستاذ البناء في الفن، فتبنى المبدأ عملياً، ويبدو أنه ساقه إلى ذلك تنظير علمي، وإن لم يترجم إلى كتابة في كتابات الأستاذ البناء، فقد حاولت البحث في كل تراث الإمام البناء المجموع منه وغير المجموع كي أعثر على نص في هذا المقام فلم أجد، ولكني وجدته في تطبيقه العملي في تجربته، وأعني بأن الإمام البناء تبنى مبدأ إنسانية الفن، أي أنه وضع أهدافاً للفن الإسلامي، وأن هذا الهدف إذا تحقق . ولو على يد من لا يؤمنون بقضية الفن الإسلامي . أن نعتبر هذا الفن معبراً عن الفن الإسلامي.

وقد تأملت في هذا التوجه عند الأستاذ البناء، فألفيته منهجاً إسلامياً بلا شك، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحكم على المبادئ والمفاهيم والثقافات من حيث أهدافها ونفعها، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عن شعر أمية بن أبي الصلت الشاعر الذي مات كافراً: "آمن شعره، وكفر قلبه".<sup>2</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثم أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. وكاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم".<sup>3</sup>

قال الإمام المناوي: (وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم، أي: لكنه لم يوفق بالإسلام مع قرب مشربه).<sup>1</sup>

<sup>1</sup> انظر: منهج الفن الإسلامي للأستاذ محمد قطب ص 177-180 طبعة دار القلم (الشروق فيما بعد).

<sup>2</sup> ذكره الفاكهي في أخبار مكة (203/3) برقم (1973) وابن حجر في الإصابة (251/1) و(51/8) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وابن عساکر في تاريخه عن سعيد بن المسيب مرسلًا، انظر: فيض القدير (517/5).

<sup>3</sup> رواه البخاري (3628) ومسلم (2256) وابن أبي شيبة في مصنفه (272/5) برقم (26015) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال: ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: "هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً؟" قلت: نعم، قال: هيه. فأنشدته بيتاً، فقال: هيه، ثم أنشدته بيتاً فقال: هيه، حتى أنشدته مائة بيت. قال: إن كاد ليسلم".<sup>2</sup>

قال الإمام النووي: (مقصود الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم استحسّن شعر أمية واستزاد من إنشاده؛ لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه، سواء شعر الجاهلية وغيرهم).<sup>3</sup>

فالنبي صلى الله عليه وسلم حكم على شعره بالإسلام، وإن لم يؤمن قلبه، وكان يستنشد صحابته ويستزيدهم من شعره، رغم كفر الرجل.

كما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامية مبدأ وهدف حلف الفضول الذي عقد في بيت عبد الله بن جدعان، قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، وهو حلف لنصرة المظلوم، فقال عنه صلى الله عليه وسلم: "لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت".<sup>4</sup>

## 2. تبنيه فقه التيسير:

<sup>1</sup> انظر: فيض القدير (524/1).

<sup>2</sup> رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (272/5) برقم (26012).

<sup>3</sup> انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (13/15).

<sup>4</sup> رواه ابن إسحاق في السيرة كما في ابن هشام (92/1) وقال الشيخ الألباني في تحريجه: وهذا سند صحيح لولا أنه مرسل، ولكن له شواهد تقويه، فرواه الحميدي بإسناد آخر مرسل أيضاً كما في البداية (92/2) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (1655) و(1676) من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً دون قوله: "ولو دعيت به في الإسلام لأجبت" وسنده صحيح. انظر: فقه السيرة للشيخ الغزالي بتحقيق الشيخ الألباني ص 82. طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

كما ساعد الإمام البناء في تجربته الفنية أنه تبنى فقه التيسير في قضايا الفن، فإن فقه التيسير كفيل باستمرارية الفن، أما فقه التشدد فلا يمكن أن ينشأ فن في ظلاله أبداً، وأحب أن أوضح أمراً مهماً هنا حتى لا نفهم قضية التيسير عند البناء خطأً، وهو: أن ما أعنيه بالتيسير هنا عند البناء: ليس التهاون أو التفريط، أو التساهل والتجاوز لأوامر الله ونصوص شريعته، فما يعقل أن يفعل ذلك البناء ولا عالم يخشى الله سبحانه وتعالى، وإنما الذي أعنيه بالتيسير: هو الميل في الفتاوى والآراء إلى الأيسر، وذلك يكون إذا كانت المسألة محل رأي واجتهاد واختلاف، أو كان فيها نص محتمل، وإذا تساوت أدلة الجواز والمنع، وهو في ذلك لا يخالف الشريعة، بل هو ملتزم بروحها ونصها ومقاصدها، وهو ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه والمسلمين جميعاً، فقال: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"<sup>1</sup> وهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم الذي "ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً"<sup>2</sup>.

كما يعضد ذلك أيضاً عدة أحاديث منها: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه"<sup>3</sup>.  
وقوله: "إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته"<sup>4</sup>.  
وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب أن تقبل رخصه، كما يحب أن تؤتى فريضته"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> رواه أحمد (131/3) والبخاري (69) ومسلم (1734) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

<sup>2</sup> رواه أحمد (181/6) والبخاري (6404) ومسلم (2327) عن عائشة رضي الله عنها.

<sup>3</sup> رواه أحمد والبيهقي في السنن عن ابن عمر، والطبراني في الكبير عن ابن عباس وابن مسعود. انظر: وصححه الشيخ الألباني في: صحيح الجامع الصغير برقم (1881).

<sup>4</sup> رواه أحمد وابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر. وصححه الشيخ الألباني في: صحيح الجامع الصغير برقم (1882).

<sup>5</sup> رواه ابن أبي شيبة عن محمد بن المنكدر برقم (6528) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (60/9).

وسار الصحابة والتابعون على هذا النهج النبوي، يقول ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما: إن الله يحب أن تؤتى مياسره، كما يحب أن تؤتى عزائمه. وقال إبراهيم التيمي: إن الله يحب أن تؤتى مياسره، كما يحب أن تطاع عزائمه.

وقال عطاء: إذا تنازعتك أمران فاحمل المسلمين على أيسرهما.<sup>1</sup>

وقال الشعبي: ما خير رجل بين أمرين، فاختر أيسرهما، إلا كان ذلك أحبهما إلى الله تعالى.

فالبنا لم يكن بدعا إذن أن تبني فقه التيسير في قضية الفن، وذلك لتيسير عجلة الفن، فلو أن البنا . مثلا . وقف عند قضايا الفن متبنيا الرأي الأشد في القضية المطروحة لما أنشأ فنا ولما اقترب منه سواء منشئا أو حتى مشاهدا له، فلو استعرضنا القضايا المثارة فقها في مسألة الفن، وتبيننا فيها قضية التشديد بديلا عن التيسير، فلکم أن تتخيلوا أنه لا فن أساسا، وهذه بعض القضايا المثارة في الفن من حيث وسائله: استخدام الآلات الموسيقية، فسنرى فتاوى تبرز عندئذ بحكم استخدام الآلات الموسيقية، وأنها محرمة، ثم إذا كانت هذه الآلات حلالا، أو كان منها ما هو حلال شرعا، فمن يستخدم هذه الآلات؟ إنهم لا يجيزون ذلك إلا للمرأة. ثم يتفرع عن ذلك قضية أخرى: لمن تضرب المرأة بالدف أو آلة الموسيقى التي تباح عندهم؟ إنها لا بد من استخدامها ذلك لسيدها، أو لزوجها ومحارمها فقط، حيث إنهم لا يجيزون للرجل استخدام ضرب الدف، فضلا عن الآلات التي يحرمون استخدامها بداية.

<sup>1</sup> انظر: المصنف لابن أبي شيبة (60،59/9).

ثم الانتقال إلى قضية ثانية، وهي: من يعمل بالفن ما حكمه؟ إن العمل بالفن عند الرأي المتشدد . فيه حرج شرعي، وهو أنه خاتم للمروءة، وبذا تسقط شهادة من يعمل بالفن، وتجرح في عدالة شخصيته.

ثم تأتي قضية شرعية ثالثة تثار، حتى لو أجاز القائلون بالنهاي عن استخدام الآلات، والعمل بالفن، فهم يثيرون قضية أخرى، وهي: لو كان العمل بالفن جائزاً، فلا يجوز أن يكون الفن مهنة، يأخذ عليها الإنسان أجراً.

ثم إن اشتراك المرأة في الفن لا يجوز، لأنه اختلاط والاختلاط مذموم ومحرم شرعاً، غير مفرقين بين ما هو من باب الاشتراك الجائز وبين ما هو محرم لما يجلبه من مفاسد خلقية، وكذلك فإن صوت المرأة عورة، فلا ينبغي لها أن تبرز صوتها، فضلاً أن تمثل أو تغني.

وهكذا عدة قضايا فقهية تثار، لو أن البناء وقف عند هذا الجدال الطويل الذي لا يقتنع فريق برأي الفريق الآخر، لما تحرك تجاه العمل، ولما ظهرت لعمله ثمرة، بل إن الإمام البناء رحمه الله تخطى كل هذا بتبنيه فقه التيسير في الفن، والأخذ بأيسر الآراء في ذلك.

### 3 عامل بيئي:

والحق: إن أهم عامل ساعد البناء في ذلك: هو طبيعة المجتمع المصري آنذاك، ولم يكن في عهده من يشوّش على مسيرته الفنية تشويشاً يعيقه بصورة شديدة كما هو الآن، فأكبر الأمور التي ممكن تحدث وقتها: أن يهاجمه كاتب في مقال وينتهي عند هذا الحد، وليس كما نرى الآن تجهز ترسانة علمية من الكتب والمقالات والمجلات والمنشورات والفضائيات ضد من يخالف بعض التوجهات في رأي فقهي، فلو قارنا ذلك . مثلاً . في حياة البناء الدعوية بفتوى واحدة للشيخ يوسف القرضاوي الذي قامت الدنيا وما قعدت لرأي ذكره يجيز فيه عمل المرأة بالتمثيل الذي وضع له شروطاً تضبط الأمر، كأن يكون اشتراكها ضرورياً، وأن تظهر بلباس الإسلام، ولا

تضع المساحيق، وأن يراعي المخرج والمصور عدم إبراز مفاتها والتركيز عليها في التصوير. فقام عدد من كتاب الدعوة السلفية بمخالفته ومهاجمته كتابة، بل ومن كتاب الإخوان كذلك، وأفردت مجلة (المجتمع) الكويتية أعدادا لذلك.<sup>1</sup>

فالبينة العلمية والدعوية في عهد الأستاذ البناء نراها قد سبقت سبقا هاما في التطور الفكري بدأ هذا التطور في الانحسار فيما بعد، فمثلا مما تستهجنه الساحة العلمية والدعوية الكتابة عن الأحياء، والإشادة بجهودهم، ومدحهم والثناء عليهم بما يستحقون، ولكن على عهد البناء كانت البيئة تسمح بذلك وتتقبله، كما رأينا من كتابات كتبت عن البناء في حياته، ككتاب (روح وريحان) للأستاذ أحمد أنس الحجاجي، وكتابة الأستاذ محب الدين الخطيب عن البناء في مجلة (الفتح) مقالا كاملا عنه بمناسبة مرور عشرين عاما على دعوة الإخوان، وكتابته كذلك يشيد بالكاتبين الشبابين: الشيخ محمد الغزالي والأستاذ سيد قطب.

وفي عهد البناء صدرت مجلة (الإخوان المسلمون) النصف شهرية ثم الأسبوعية، وعلى غلافها صورة لعالم أزهري، يزين وجهه لحية سمراء، ويعلو أنفه نظارة طبية، وقد ارتدى الزي العسكري، وقد بدا في الصورة رابضا . كالأسد . على بطنه، ويده على الزناد، يتدرب على سلاح من أسلحة القتال، كان هذا الشيخ الأزهري: الشيخ سيد سابق عليه سحائب الرحمة والرضوان، وكان شابا آنذاك، وقد علقت المجلة بهذه العبارات تحت صورة الشيخ:

راهب وفارس..

فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق فقيه الإخوان، ومن خيرة علماء الأزهر، ومحرر الصفحة الفقهية (أي بالمجلة) ومؤلف فقه السنة، أبى عليه فهمه الصحيح لدعوة الإخوان إلا أن يكون في طليعة المجاهدين بفلسطين.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> انظر : مجلة (المجتمع) الكويتية العدد (1319) الصادر في 9 من جمادى الآخرة سنة 1419هـ - 29 من سبتمبر سنة 1998م. وما بعده من أعداد.



هذا نموذج أردت أن أضربه لأبين للقارئ كيف كانت بيئة البناء ومناخه العلمي آنذاك من العوامل المساعدة لذلك، وهو ما انتفى عن طبيعة المناخ العلمي والدعوي فيما بعد.

كما أن الزمن وقتها كان يسمح بالفن الملتزم، ولا يرى حرجا من ذلك، كما رأينا من وضع البناء برنامجا لأي ضيف يأتي مصر من الخارج أن يصحب الضيف إلى الأوبرا، وقد حكى ذلك عنه أحد سكرتارته الحاج محمود أبو رية، وقد ذكر: أنهم ذهبوا مرة بأحد الضيوف، ولم يجدوا عددا من التذاكر يكفي لدخول الجميع، فطلب منهم الأستاذ البناء أن يدخلوا ويصحبوا معهم الضيف، وانتظرهم في مكان آخر إلى نهاية العرض.<sup>2</sup>

فقد كان يذهب للأوبرا في هذا الوقت أيضا: عدد من علماء الأزهر المبجلين، وكانوا يقيمون علاقات بالفنانين من أصحاب الفن المحتشم، كالشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر الذي ذهب إلى الأوبرا وحضر فيها بعض الاحتفاليات، والغريب أن الشيخ المراغي ذهب للأوبرا في الثلاثينات من القرن الماضي، ولم ينتقد هذا الصنيع أحد من علماء عصره، ثم جاءت مرحلة الثمانينات لتكتب مجلة (التوحيد) التي تصدر عن جماعة أنصار السنة بمصر لتنبش في ماضي الرجل كاتبة هجوما حادا عليه، جاعلة عنوان المقال: عمائم في الأوبرا!! مما اضطر ابنه الدكتور إسماعيل المراغي أن يكتب توضيحا في الفرق بين أوبرا الماضي وأوبرا الحاضر، وأن أوبرا الماضي كانت تراعي البيئة والالتزام فيها، فكانت تقدم فنا غير مُسِفٍّ.

وهناك أيضا الشيخ مصطفى عبد الرزاق شيخ الأزهر، المعروف بعلاقته بالفنانين، وعلى رأسهم: محمد عبد الوهاب وأم كلثوم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> انظر: مجلة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية الصادرة في 27 من مارس سنة 1948م.

<sup>2</sup> نقل لي ذلك: الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عن الحاج محمود أبو رية رحمه الله.

<sup>3</sup> انظر: كتاب الدكتورة نعمات أحمد فؤاد عن أم كلثوم.

كما كان بين الفنانين من يحمل لقب شيخ، وبياهي بذلك، ولا يجد حرجا فيه، ولا تستتفك الطبقة الفنية من ذلك، ولا تلفظه وترفضه، كالشيخ سلامة حجازي، والشيخ زكريا أحمد، والشيخ إمام عيسى، إلى آخر مطرب من طبقة المشايخ الشيخ سيد مكاوي.<sup>1</sup>

هذه البيئة وهذا المناخ لا شك كان له عامل كبير في نجاح تجربة البناء رحمه الله في الفن.

**3- اعتماده على المختصين:** وقد ساعد البناء في نجاح تجربته الفنية، أنه ارتكز بشكل أساسي على المختصين في هذا الفن، فقد اعتمد على مختصين في كل شق فني، بداية بالكتابة المسرحية، فلم يأت بأي كاتب هاوٍ للكتابة الأدبية، بل كتب معظم مسرحيات مسرح الإخوان آنذاك الأستاذ عبد الرحمن البناء شقيق الأستاذ البناء، وهو أديب مطبوع، وكاتب مسرحي معروف بهذا التوجه.<sup>2</sup>

كما اعتمد البناء على مختصين في أداء المسرحيات الفنية، فقد رأينا أعضاء فرقته . فيما بعد . من عمالقة الفن العربي، وقد ذكرنا عددا كبيرا من أسمائهم من قبل. بل حتى في دعايته للمسرحيات، كان الأستاذ البناء يعتمد في ذلك على المختصين، ويقوم بالدعاية الكافية لذلك، التي تجلب الجمهور لمشاهدة فن فرقته.

**4- تبني قضية الفن جماعيا:** ومن عوامل نجاح تجربة البناء فنيا، أنه تبني قضية الفن، وجعل منها قضية أولاهما اهتماما ورعاية وعناية، فقد كان الأستاذ البناء رغم أنه أوكل إدارة أمر الفرقة المسرحية لأخيه الأستاذ عبد الرحمن البناء، إلا أنه دعا لإنشاء فرق في معظم شعب الإخوان، وتمارين طلاب الثانوية والجامعة على التمثيل المسرحي،<sup>3</sup> بل كان البناء يحضر بنفسه البروفات والإعداد للمسرحيات<sup>1</sup>، ويولي ذلك

<sup>1</sup> انظر: كتاب (طلائع المسرح العربي) للأستاذ محمود تيمور.

<sup>2</sup> صدرت رسالة ماجستير عن (المسرح عند عبد الرحمن البناء) من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.

<sup>3</sup> من مقابلة مع الأستاذ فهمي هويدي في استانبول بتاريخ 10 من يوليو سنة 2006م.

اهتماما كبيرا. وكان العمل الفني عند البناء أشبه ما يكون بالعمل المؤسسي، والمختص، لا من باب الهواية، أو على هامش الحياة. وهذا هو الفارق بين مسرح البناء، ومسرح الإسلاميين بعد البناء.

### لماذا أخفقت التجربة بعد البناء؟

بقي أن ندرس هنا أمرا مهما، وهو: إذا نجحت التجربة الفنية في عهد الأستاذ البناء بهذا النجاح المتميز، فلماذا لم تستمر التجربة بعده، وأخفقت فيما بعد، بل واختفى الفن في جماعة الإخوان المسلمين إلى فترات ليست بالقصيرة، حتى بعد خروجهم من السجون في بداية السبعينات، وحتى محاولاتهم الفنية التي تلت مرحلة السبعينات لا تعدو محاولة الهواة، وليس العمل الحرفي، وإن كان هناك تقدم ملموس في هذه الآونة في الفن عند الإسلاميين، أما عن أهم الأسباب التي أدت إلى إخفاق التجربة بعد الأستاذ البناء، فهي:

**أولا: تأثر الخطاب الإخواني بالخطاب السلفي:** فالخطاب الإخواني بعد حسن البناء تأثر تأثرا واضحا بالخطاب السلفي. وخاصة التيار السلفي المتشدد. وساعد في ذلك أمران:

- 1- سفر عدد من علماء ومفكري الإخوان إلى الخليج، وتأثرهم بهذا الجو العلمي، فنضح على كتاباتهم وأفكارهم.
- 2- انتعاش البلاد التي تتبنى المنهج السلفي انتعاشا اقتصاديا، مما جعل حركة توزيع الكتب المجانية التي تدعو للمنهج السلفي تغزو البلاد التي كانت في حالة خصام مع هذا المنهج كمصر وبلاد الشام وبلاد المغرب العربي، مما صنع هذه الأرضية لهذا الفكر.

<sup>1</sup> من لقاء على الإنترنت مع الدكتور صلاح عبد المتعال.

وهو أمر نلمسه في كتابات عدد من مفكري الإخوان، حتى المعتدلين منهم، فلا أدري لماذا الإصرار عند عدد من كتاب الجماعة عند تناول كثير من القضايا العلمية الشائكة التي بين الإخوان والسلفيين، يحاول الكثير منهم الوصول لنص لابن تيمية، كي تسكت الأصوات المعارضة، ومن هؤلاء من لهم ثقل لكلامه بدون حتى الاستشهاد بأحد، ولا أريد أن أذكر مؤلفين بعينهم، ولا مؤلفات بعينها. وليس معنى كلامي أنني أبخسهم حقهم، بل أعجب من تنامي هذه الظاهرة عند كتاب ومنظري الإخوان.

فالصواب: أن يكتب المفكر أو العالم ما يكتب، مستدلاً على ذلك بالكتاب والسنة، فهما الأصلان اللذان لا يختلف عليهما أحد، ولا ينبغي أن يعتمد على غيرهما وسيلة للإقناع، ومن لم يقتنع بالكتاب والسنة، فلا يبالي به صدقه أم كذبه، كائناً من كان، اقتنع بفكره أم لم يقتنع.

إنني أقدر عبقرية وعلم وجهاد شيخ الإسلام ابن تيمية، ولكنني لست مع هذه الهالة من التقديس لكلام الرجل، وهو نفسه رحمه الله كان ضد هذا الكلام، أو أن نعطي لكلام ابن تيمية قوة تعادل قوة النص الشرعي، بل أعلى منه، فهذا هو الخطأ وما لا يقبل بحال من الأحوال، ولا نريد بذلك ترضية فريق على حساب الحقيقة العلمية، والدليل الشرعي.

**ثانياً: انتشار مبدأ سد الذرائع:** كما انتشر بين أبناء الحركة الإسلامية مبدأ: سد الذرائع، على مبدأ: الأصل في الأشياء الإباحة إلا إذا أتى نص يدل على التحريم، أو بالمعنى العامي طغى مبدأ: الباب اللي يجي لك منه الريح سده واستريح، على مبدأ: المبادرة والجرأة في التجريب. أي إغلاق باب المباح، بدلاً من فتحه، وذلك خوفاً من أن يفتح بذلك باب للهجوم على الدعوة من خصومها، ولو كان ذلك على حساب ترك المباح، أو المختلف فيه، وما أباحه عدد من العلماء.

**ثالثاً: بعض حوادث العنف التي مارسها التنظيم الخاص:** والعامل الثالث، وهو: كم حوادث العنف والقتل التي مارسها التنظيم الخاص من خلف ظهر الأستاذ البناء، وضد أهداف الدعوة، بل وضد مصالحتها، فقد أفقدت بعض أعمال التنظيم الخاص . غير المبررة وغير المسؤولة . أهم مساحتين في الدعوة العامة بين الناس والصفوة كذلك، وهما: فئة الفنانين، وفئة المثقفين، فقد توقف هذا المشروع الفني العملاق، الذي لو قدر له الاستمرار لكان للدعوة بين الجماهير شأن آخر . وكذلك كانت هذه الأحداث المؤسفة سببا في قيام عدد من المثقفين الذين كانت علاقتهم بالإخوان علاقة ود وصداقة، ومحبة وتأييد، إلى علاقة عداء وحرب، وكانوا خنجرا في ظهر الإخوان وأفكارهم، فقد صدر أخطر كتاب يهاجم الفكرة الإسلامية . والإخوانية خاصة . في أهم ركن فيها، وهي أن الإسلام دين ودولة، فخرج كتاب الأستاذ خالد محمد خالد (من هنا تبدأ) الذي أنكر فيه أن للإسلام دولة، وبين أنه دين فقط، وليس دينا ودولة، ولما عاد الأستاذ خالد عن فكرته هذه، وبين خطأ فكرته القديمة، بعد اعترافه في كتابه الجديد (الدولة في الإسلام) أن الإسلام دين ودولة، بين أن السبب الذي جعله يجنح بعيدا عن التفسير الحقيقي للإسلام في هذه القضية، هي أحداث التنظيم الخاص في نهاية الأربعينات، يقول الأستاذ خالد محمد خالد رحمه الله: (أما العامل الثاني الذي شكل تفكيري وموقفي من الحكومة الدينية فقد كان عاملا موقوتا بزمانه، ولكني جعلت منه قاعدة عامة بنيت عليها حکمي القديم . ذلك أن الإخوان المسلمين كانوا قد بلغوا خلال الأربعينات من الكثرة والقوة والنجاح مبلغا يكاد يكون منقطع النظير ..

كانت دعوتهم تسري بين الناس كالضوء، وكان الشباب بصفة خاصة يقبل عليها إقبال أسراب النحل على رحيق الزهور !!

وذات يوم والجماعة في أوج مجدها الباهر، لا ندري: هل انبثق منها، أو أقحم عليها وتسلل إليها ما سمي بالتنظيم السري. وارتكب هذا الجهاز جرائم منكرة

وتوسل بالاغتيالات لفرض الدعوة.. الدعوة التي كانت قد حققت بالإقناع والمنطق ما لم تحققه دعوة أخرى.. والدعوة التي كانت لباقه مرشدها الأستاذ حسن البناء رحمه الله وإخلاصه يفتحان له الآذان الصم، والقلوب الغلف، ويسلسان له قيادة الجماهير كافتهم ومتفقيهم!!

لفتت حوادث الاغتيال التي مارسها ذلك الجهاز السري انتباه الناس وروعت أفئدتهم، وكنت من الذين أقضّ مضجعم هذا النذير. وقلت لنفسي: إذا كان هذا مسلك المتدينين وهم بعيدون عن الحكم، فكيف يكون مسلكهم حين يحكمون؟؟

كان هذا هو العامل الثاني الذي جنح بتفكيري إلى التحذير من قيام حكومة دينية باسم الإسلام.<sup>1</sup>

وانقلب الكاتب الكبير عباس محمود العقاد . الذي كانت علاقته بالأستاذ البناء علاقة طيبة . إلى خصم عنيد وشديد، وذلك بعد مقتل النقراشي، فالنقراشي كان صديقا عزيزا للعقاد، فلما قتل على يد بعض أفراد التنظيم الخاص، انبرى العقاد بقلمه وأسلوبه الحاد يهاجم الإخوان، ويتهم حسن البناء بأنه ماسوني.<sup>2</sup> وكذلك قام بنفس الدور عدد من المثقفين بعد حادث المنشية، ومنهم من كان صديقا ودودا لدعوة الإخوان.<sup>3</sup>

كل هذه الأحداث كانت كفيلة بإنهاء هذه التجربة الفنية لجماعة الإخوان، ثم كان ما كان من أحداث، وتغييب جماعة الإخوان خلف أسوار السجون لمدة بلغت العشرين عاما.

<sup>1</sup> انظر: مقدمة كتاب (الدولة في الإسلام) للأستاذ خالد محمد خالد. طبعة دار ثابت. ومذكراته المعنونة بـ (قصتي مع الحياة) ص 373، 374. طبعة دار أخبار اليوم.

<sup>2</sup> انظر: سلسلة مقالات الأستاذ رجاء النقاش عن العقاد في جريدة (الأهرام) المصرية العدد (43560) الصادر في 12 من صفر سنة 1427هـ. 12 من مارس سنة 2006م. وما بعدها من أعداد.

<sup>3</sup> انظر: كتيب (هؤلاء هم الإخوان) وقد اشترك فيه مجموعة من الكتاب، اتفقوا جميعا على قذف الإخوان وهجومهم، وهم: طه حسين، ومحمد التابعي، وعلي أمين، وكامل الشناوي، وجلال الدين الحمامصي، وناصر الدين النشاشيبي.



## البناء وتجربة الفن

هذه بعض الأسباب التي منعت تجربة الإخوان الفنية من الاستمرار بنفس القوة التي بدأت بها، واستمرت لفترة امتدت لعشر سنوات أو أكثر.

يقلم الشيخ عصام تليمة